



## نتائج الحرب اللبنانية المستمرة.. منذ 45 عاما



خبرالله خيرالله  
إعلامي لبناني

قبل 45 عاما، في مثل هذا اليوم من العام 1975، استفاق لبنان على أنه في حال حرب. كثيرون رفضوا تصديق ذلك... إلى أن تبين أن بيروت التي عرفوها، بيروت التي تضم أناسا من كل الأديان والجنسيات يعيشون في ونام تام، لم تعد مدينتهم! كانت حرب لبنان حربا أهلية، لكنها كانت أيضا حرب الآخرين على أرض لبنان. في الثالث عشر من نيسان - أبريل 1975، وقعت حادثة "بوسطة عين الرمانة". كمن يومذاك مسلحون ينتمون لإحدى الميليشيات المسيحية وآخرون من أبناء المنطقة لأوتوبيس كان ينقل مسلحين فلسطينيين، من "جبهة التحرير العربية" المالية للعراق، لدى دخوله حتى عين الرمانة المسيحي غير البعيد عن وسط بيروت. قتل معظم المسلحين الفلسطينيين الذين كانوا في طريق عودتهم من مخيم فلسطيني إلى مخيم آخر يقيمون فيه.

ليس معروفًا إلى اليوم ما الذي دفع هؤلاء المسلحين الفلسطينيين إلى المرور بعين الرمانة بعد وقت قليل من وقوع جريمة فيه ذهب ضحيتها أحد المنتصين إلى حزب الكتائب اللبنانية (المسيحي). لكن الأكد أن الحرب اللبنانية بدأت في ذلك اليوم، ولا تزال مستمرة بطرق أخرى.

### بعد 45 عاما على «بوسطة عين الرمانة»، كما يقول اللبنانيون، يلفظ لبنان في السنة 2020 أنفاسه الأخيرة، أخطر ما في الأمر أن «حزب الله»، أي إيران، بات يقرّر من هو رئيس جمهورية الماروني، ومن هو رئيس الحكومة السنّي

في الواقع، بدأت الحرب اللبنانية في خريف العام 1969 بعد توقيع اتفاق القاهرة المشؤوم الذي يعني تخلي لبنان عن جزء من أراضيه لمسلحي منظمة التحرير الفلسطينية كي يشنوا منها عمليات تستهدف إسرائيل. إلى الآن، يصعب فهم كيف يمكن للبنان الإقدام على مثل هذه الخطوة التي لا يمكن تفسيرها سوى بالرغبة في الانتحار. لكن الثابت أن معظم المسؤولين اللبنانيين، وقتذاك، سقطوا في الفخ الذي نصوبوه لأنفسهم، أو الذي نصب لهم. من الصعب تبرير موقف جمال عبد الناصر الذي رعى الاتفاق الذي وقع ياسر عرفات عن الجانب الفلسطيني من جهة، وقائد الجيش اللبناني إميل البستاني، الماروني الطامح إلى رئاسة الجمهورية، من جهة أخرى.

مرت الحرب اللبنانية المستمرة بمراحل عدة. كانت هناك حرب السنّين (1975 - 1976)، ثم دخول الجيش السوري بغطاء عربي ودولي وإسرائيلي من أجل ضبط الانفلات الفلسطيني، وهو انفلات صار بعد ذلك برعاية سورية، خصوصا بعد رحلة أنور السادات إلى القدس في تشرين الثاني - نوفمبر 1977، ثم توقيع اتفاقي كامب ديفيد في أيلول - سبتمبر 1978، وصولا إلى معاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية في آذار - مارس 1979.

صار لبنان ورقة سورية بعدما أصبحت له منافع عدة. من بين هذه المنافع الإمساك السوري بالورقة الفلسطينية أيضا. سهل ذلك إصرار ياسر عرفات على امتلاكه وجود مسلح في لبنان، حتى لو كان هذا الوجود مرتبطا بتلبية رغبات حافظ الأسد الذي لم يتوقف عن وصف "القرار الفلسطيني المستقل" بأنه مجرد "بذعة".

من بين المحطات الأساسية في الحرب اللبنانية الاجتياح الإسرائيلي صيف العام 1982، وهو اجتياح توج

بخروج المقاتلين الفلسطينيين من لبنان تمهيدا لحلول الوجود المسلح الإيراني مكانهم... برعاية سورية أيضا. أدار حافظ الأسد اللعبة السياسية والعسكرية في لبنان ببراعة. استطاع في كل وقت، الاستفادة من أي خطأ يرتكبه الأطراف اللبنانيون، خصوصا بعد تخلصه من الزعيم الدرزي كمال جنبلاط. وما أكثر هذه الأخطاء اللبنانية التي تراكمت في مرحلة ما قبل الاجتياح الإسرائيلي وما بعده، وهي مرحلة شهدت انتخاب بشير الجميل رئيسا للجمهورية، ثم اغتياله عن طريق عميل سوري.

لم يتردد حافظ الأسد في تصفية خصومه. كان هدفه في غاية الوضوح ويتمثل في بقاء لبنان ورقة سورية. هناك خط لم يحد عنه في أي وقت. يقوم هذا الخط على إضعاف المسيحيين كي يكونوا في كل وقت تحت رحمته. لذلك كان لا بد من التخلّص من بشير الجميل، ثم من ربيه معوض الذي انتخب رئيسا للجمهورية بعد توقيع اتفاق الطائف في خريف العام 1989. كانت الانقسامات المسيحية الحليف الأول لحافظ الأسد الذي استغل إلى أبعد حدود وجود قائد الجيش ميشال عون في قصر بعدا، كرئيس لحكومة مؤقتة، بين أيلول - سبتمبر 1988 وتششرين الأول - أكتوبر 1990 كي يضع لبنان كله تحت الوصاية السورية. أدم ميشال عون، على ما رفضه الرئيس الجميل دائما في عهده بين 1982 و1988، عندما دخل في مواجهة مباشرة مع "القوات اللبنانية".

إضافة إلى التركيز على الانقسامات المسيحية، ركز النظام السوري على الرعامات السنّية. اغتيل المفتي حسن خالد جسديا، واقتيل الرئيس صائب سلام وتقي الدين الصلح سياسيا. ولمّا حاول رفيق الحريري إعادة لبنان إلى خارطة المنطقة وإعادة الحياة إلى بيروت تعرض لعملية تفجير في 2005 تبين في نتيجتها أن ليس سمومها للبنان الاستمرار في المقاومة، وأن عليه الخضوع لما بعد انتهاء الوصاية السورية وبداية الوصاية الإيرانية. لا يزال لبنان يدفع إلى اليوم ثمن اتفاق القاهرة، وثمان القضاء على المحاولة الأخيرة من أجل إنقاذه، وهي مرحلة قادها رفيق الحريري ووقع ثمنها غالبا. دفع ثمنها ووصلا إلى يوم لم يعد فيه لبنان على علاقة بلبنان الذي عرفناه قبل الثالث عشر من نيسان - أبريل 1975.

ما لم يتحقق في ذلك اليوم، تحقّق حاليا بسبب الحسابات الخاطئة لبشار الأسد الذي لم يدرك معنى تغطية اغتيال رفيق الحريري، وأن ثمن تغطيته الاغتيل المعروف من نفذه سيكلفه الخروج من لبنان عسكريا وأمنيا...

بعد 45 عاما على "بوسطة عين الرمانة"، كما يقول اللبنانيون، يلفظ لبنان في السنة 2020 أنفاسه الأخيرة. أخطر ما في الأمر أن "حزب الله"، أي إيران، بات يقرّر من هو رئيس جمهورية الماروني، ومن هو رئيس الحكومة السنّي. فوق ذلك، لم يعد لبنان يهيم أحدا. ليس هناك أي طرف عربي مهتم بما يحل بلبنان الذي أصبح بلدا مفلسا في ضوء انهيار النظام المصرفي فيه. لم يعد في واشنطن من يسأل هل يؤثر الوضع في لبنان على الاستقرار في المنطقة؟

هناك لبنانيون لا يريدون أخذ العلم بما حلّ ببلدهم الذي لم يعد فيه مكان لشخص يمتلك مؤهلات حقيقية بمواصفات عالمية. بات على كل لبناني يريد أن يجد لنفسه مكانا تحت الشمس الهجرة إلى أوروبا أو أميركا. أسس اتفاق القاهرة في 1969 لانفجار 1975. أسست التغييرات التي تشهدها المنطقة، بما في ذلك انحياز لبنان لإيران في ظل هيوط أسعار النفط لعزلة عربية ودولية للبلد.

إنها المرة الأولى في تاريخ البلد التي تظهر فيها نتائج حرب مستمرة منذ 45 عاما فقد خلالها لبنان أي توازن على الصعيد الداخلي في غياب المسيحيين والسنة والدروز، وفي ظل صعود "حزب الله" الذي أقصم ما يستطيع أن يفعله هو تحويل بيروت إلى ضاحية فقيرة من ضواحي طهران.



فاروق يوسف  
كاتب عراقي

عصفت الاحتجاجات التي شهدتها العراق برئيس الوزراء عادل عبدالمهدي فاستقال قبل أشهر. ومن يومها والبحث عن بديل لم يتوقف. صار الأمر أشبه بمزاد لا تعرض فيه إلا بضائع، ليس من المأمول أن ترتفع قيمتها أو تقاوم في سباق الأسعار. لقد بدت العقدة مستعصية.

فالأحزاب المهيمنة على السلطة لا تملك سوى الرهان على شخصيات لا يمكنها أن تحظى برضا شعبي. أما الشعب الذي أنهكه الفقر والبطالة والحرمان والتمييز والعزل والقمع والياس، فإنه لا يجد في قيام حكومة جديدة حلا لمشكلاته المزمنة. فالحل ينبغي أن يكون جذريا، وذلك من خلال اقتلاع النظام السياسي القائم على المحاصصة الطائفية والعرقية من جذوره، وإقامة نظام جديد يستند إلى مبدأ المواطنة. وهو ما لا يمكن أن تتعامل معه الأحزاب الحاكمة بإيجابية.

تلك لأنه يهدد بمحو هويتها والقضاء على مصالحها. ولو توقف الأمر على الأحزاب لكان الأمر طرفا المعادلة التي تشكلت بموجبه صورة العراق الجديد، وهما

الولايات المتحدة وإيران، لم يتفاعلا مع ذلك المطلب بما يشي باحترامهما



محمد خلفان الصوافي  
كاتب إماراتي

إحدى الإيجابيات التي أنتجتها أزمة فايروس كورونا الذي اكتسح العالم دون تفرق لأسباب دينية أو حضارية - إن كان هناك لهذه الكارثة الإنسانية من إيجابية - أنها وحدت المجتمع الدولي لمواجهةها والحد من تفشيها ودفعت دول العالم، إلى التقارب والتعاطف ليس فقط بين أفراد المجتمعات ولكن حتى بين السياسيين فوجدنا الرئيس الأميركي دونالد ترامب، الذي لا يزال مصرا على اتهام الصين بأنها سبب الأزمة الكونية، يتواصل مع الرئيس الصيني شي جين بينغ من أجل التعاون لإيجاد مخرج للأزمة.

في المقابل فإن الأزمة كشفت عن العديد من المواقف التي تدعو إلى الخجل والصدمة وصلت إلى درجة أن هناك من رفض تصديق أن يكون بعض السياسيين "انانيين" إلى درجة أنهم لا يهتمون إلا بنجاة الأنظمة التي ينتمون إليها على حساب الآخرين، وهذا الآخر ليس شعوب الدول الأخرى بل شعوب دولتهم هذا حصل في طريقة إدارة النظام الإيراني للأزمة منذ بدايتها، عندما فضل استخدام أسلوب التعقيم الإعلامي وإنتكار وجود إصابات، إلى أن وجد نفسه أمام كارثة تهدد استقراره.

## رئيس وزراء جديد في العراق.. هل من معنى؟

ما يمكن أن يُعتبر تعبيدا للطريق التي وجدتها الأحزاب والمليشيات سالكة أمامها للوصول إلى السلطة. وكما يبدو فإن دور تلك المؤسسة كان محدودا، لذلك اختفت فجأة مع ملفاتها ومشاريعها ولم تعد قائمة. وقد يكون ذلك الدور مخابراتيا بشكل أساس، وإن سعت المؤسسة إلى أن تغطي على ذلك بالمظاهر الثقافية كما هو حالها حين طلبت من الفنانين العراقيين المغتربين التبرع بأعمالهم من أجل إقامة متحف لهم في العراق. اختفى ذلك المتحف باختفاء المؤسسة.

الكاظمي سيكون رئيسا للوزراء في العراق الذي حكمت المؤسسة التي عمل فيها بتصغيره واختزاله بالجرائم الذي يُصنع بها العراقيون لكونها ملخص تاريخ بلادهم قبل الاحتلال الأميركي. ولكن ما معنى أن يكون المرء رئيسا لوزراء دولة تهيم عليها الأحزاب؟ لا شيء. سيكون الكاظمي بمثابة الصفر الضائع في المرحلة المقبلة. سواء كان أميركي التوجه أو إيراني الهوى، فإنه سيدير مجازا دولة لن يتمكن من التحكم بمفاصلها، ذلك لأنه يعرف جيدا أنها تدار من قبل مافيات الفساد التي لم يُعد في خطاب ترشيحه بالتصدي لها. بالنسبة إلى الأحزاب لن يكون الكاظمي سوى جسر انتقالي إلى المرحلة المقبلة. لن يكون الرجل فاسدا بالضرورة، غير أن ما سيقوم به إنما يقع في خدمة الفساد.

الجرائم التي ارتكبتها النظام السياسي الذي تزعمه الرئيس العراقي الراحل صدام حسين. لذلك يمكن النظر بريبة إلى الدور المشبوه الذي كان مخططا لتلك المؤسسة أن تقوم به، خاصة وأنها ارتبطت بالشخص الذي وصف أصواته القنابل التي تتساقط على بغداد حين الغزو بأنها شيء أشبه بالموسيقى.

### سيكون الكاظمي بمثابة الصفر الضائع في المرحلة المقبلة، سواء كان أميركي التوجه أو إيراني الهوى، فإنه سيدير مجازا دولة لن يتمكن من التحكم بمفاصلها، لأنه يعرف أنها تدار من قبل مافيات الفساد

الكاظمي الذي كانت الأحزاب الموالية لإيران قد اتهمت في وقت سابق بأنه تواطأ مع الأميركيين في مسألة مقتل قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس باعتباره عميلا أميركيا، كان قد عمل مع زملائه بالمؤسسة قبل أن تدخل تلك الأحزاب ميدان السياسة المعلن على

إرادة الشعب وحقه في اختيار النظام السياسي الذي يقوده ويدير شؤونه. كان مريحا بالنسبة إلى الطرفين أن تتوافق الأحزاب على شخصية، تكلف بإدارة الحكومة في مرحلة انتقالية تمهيدا لإعادة إنتاج النظام من خلال انتخابات لن تختلف عن سابقتها إلا من خلال تغيير بعض الوجوه وصفاتها المعلنة التي لن تكون حزبية في الظاهر. وبعد أشهر من الخلافات بين الأحزاب، بعضها والبعض الآخر وبينها وبين المحتجين يسرت كارثة كورونا بما رافقها من حظر للتجوال والتجمعات العامة الوصول إلى الاتفاق على تكليف مصطفى الكاظمي بالقيام بتأليف الحكومة.

الكاظمي هو رئيس جهاز المخابرات العامة. منصب حساس لا يمكن الوصول إليه في الدول المستقرة إلا من خلال الجهاز نفسه. بمعنى أن الشخص الذي نطأ به مسؤولية قيادة مؤسسة بتلك الأهمية ينبغي أن يكون قد اكتسب خبرة عشرات السنين في مجال تخصصها. غير أن الكاظمي لم يُعرف قبل احتلال العراق في العام 2003 إلا بكونه صحافيا. ولست هنا في مجال تقييم خبرته ومكانته وإنجازاته في ذلك المجال.

بعد احتلال العراق عاد إلى العراق من بريطانيا وعمل في مؤسسة الذاكرة العراقية التي أنشأها نفعان مكيه. تركّز عمل تلك المؤسسة على محو الذاكرة العراقية واختزالها بتوثيق

## امتحان إيران في زمن كورونا

في هذه الأزمة هو "الشيطان الأكبر" الذي صنع هذا الفايروس خضيفا ضد إيران.

هذه الطريقة في إدارة الأزمة لا بد لها أن تدفعنا إلى محاولة تفسير ما يمكن أن تسير إليه الأمور في تعامل إيران مع دعوة الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش بشأن إيقاف الحروب في العالم من أجل إعطاء الفرصة للحكومات للتركيز على معالجة أزمة كورونا، فمع أن هذه الدعوة لاقت ارتياحا كبيرا من دول العالم وبادرت دول التحالف العربي إلى الإعلان عن هدنة لمدة أسبوعين في حربها على "الحوثيين" الذراع الإيرانية في اليمن، إلا أن الأمر يبدو أنه موضع شك في منطق سياسيي إيران الذين يعتبرون كل محاولة تهدئة عالمية فرصة لربح الوقت من أجل إعادة ترتيب أوراقها التخريبية في المنطقة.

وبنظرة سريعة على مناطق الأزمات والتوترات في العالم، سنجدها مركزة على منطقتنا العربية بشكل خاص، ولو أردنا أن نوسع دائرة المناطق الساخنة سنجدنا في منطقة الشرق الأوسط بشكل عام، والطرف الرئيسي أو العامل المشترك في كل تلك الأزمات هو وجود إيران فيها، سواء بطريقة مباشرة أو من خلال الأذرع السياسية والأمنية التابعة لها.

فيلق القدس، هو من يدير ملفات المنطقة ولا يقبل منطق التفاهم مع هذه الدول. في المقابل أن الدول الغربية بما فيها الدول الأوروبية "المتسامحة" دائما مع النظام الإيراني تتعامل بمنطق "الدولة" ووزير الخارجية هو المسؤول عن التفاهم معها بمنطق التكافؤ السياسي، إلى أن جاءت أزمة فايروس كورونا فكتشفت مدى هشاشة ذلك المنطق وأن الجميع في "السلة" السياسية الإيرانية "واحد إذا كان الخطر يهدد استقرار النظام."

لا صوت يعلو فوق صوت استمرار الماللي في الحكم، ولهذا لاحظنا إعادة تدوير نظرية المؤامرة بدلا من التفكير في إيجاد حل لمواجهة الأزمة، وبدانا نسمع الأسطوانة المشروخة المتسبب

